مجلة العلوم الإنسانية ——— عدد 19- جوان 2003، ص.ص. 45-65

دور سكان الشام في مقاومة الغزو الفرنجي حتى منتصف القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي 491هـ/1097م – 550هـ/1155م من خلال المصادر العربية

ملخص

يتناول البحث دور سكان الشام في مقاومة الغزو الفرنجي مبينا أثر الصراع الفاطمي السلجوقي في الشام قبيل الغزو الفرنجي على موقف كل من الخلافة الفاطمية والسلاجقة من الفرنجة. ويستخلص من البحث النتائج التالية:

1- أن سكان الشام قاوموا بشدة الغزو الفرنجي، ولعل ثبات معظم المدن الساحلية أمام الحصار الفرنجي لعدة سنين دليل واضح عن مدى عزمهم على الجهاد حتى الموت دفاعا عن بلادهم.

2- شارك سكان الشام في بعض الحملات الرسمية التي قام بها أمراء حلب ودمشق ضد الوجود الفرنجي في الشام.

3- إن الظروف التي مرت بها الشام بسبب الصراع بين أمراء السلاجقة بعضهم مع البعض، والموقف السلبي للخلافتين الفاطمية والعباسية تجاه الغزو الفرنجي أدى إلى إذلال البلاد وسقوط معظمها تحت الاحتلال.

د/ عيسى محمود العزام
د/ محمد صلاح بني يونس
جامعة العلوم و التكنولوجيا الأردنية، كلية العلوم و الآداب قسم العلوم الإنسانية، الأردن

Abstract

The role of Syrian people in resisting to the crusades invasion till the middle of the sixth Hijri century/ the twelfth century. (491 H-1097 B.C or 550H-1155 B.A), from Arabic references.

Along this research we tree to show the role of Syrian people in resisting to the crusades invasion and the effect of Fatimi and Saladijuki conflict in Syria before this invasion on standing of each toward such an invasion. We can see along this study:

كان الصراع الفاطمي السلجوقي في الشام على أشده قبيل الغزو الفرنجي لأن السلاجقة بعد سيطرتهم على زمام الأمور في الخلافة العباسية بعد القضاء على حركة البساسيري (1) في بغداد أواخر ذي القعدة سنة 451هـ/1059م عزموا على القضاء على الخلافة الفاطمية (2) – الخصم اللدود للعباسيين – مستغلين حالة الضعف التي أصابها على أثر ثورة ناصر الدولة بن حمدان (3) (459هـ/1066م – 465هـ/1072م)، التي هزمت كيان الخلافة الفاطمية وأوقعتها في أزمة سياسية واقتصادية خطيرة. لذا سار أتسر بن أوق

© جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر 2003.

1- Syrian people strongly resist to this invasion and the coastal cities resistance is a clear evidence and proof on the determination of those people to die for their homeland.
2- The Syrian people have contributed in some campaigns, which are led by princes of Damascus and Halab against the crusaders existence in Syria
3- The difficult condition by which Syria passed as a result of the Salajiki princes conflict and the negative position of the Fatimi and Salajiki caliphism toward this invasion resulted in the occupation and domination of the crusaders on most of these areas.

الخوارزمي (4) في سنة 463هـ/ 1070م إلى الشام لانتزاعها من الفاطميين، فانتزع الرملة، فقطع الميرة وبيت المقدس، ومعظم فلسطين، ثم سار إلى دمشق وحاصرها حصارا شديدا، فقطع الميرة عنها ونهب أعمالها، غير أنه فشل في اقتحامها لشدة المقاومة (5)، ومع ذلك استمر في محاربتها اقتصاديا إلى اضطر سكانها إلى تسليم المدينة لهم سنة 468هـ/1075م(6).

وكان السلاجقة قد قصدوا مدينتي صور وطرابلس، وفرضوا عليها هدنة دان بموجها أمراء تلك المدينتين بالولاء لهم (7) كما هاجموا عكا سنة 464هـ/1071م وسيطروا عليها، لكن الفاطميين استعادوها في العام نفسه، ثم ملكها السلاجقة سنة 466هـ/1073م، غير أن واليها السلجوقي (8) سرعان ما دخل في طاعة الخلافة الفاطمية، واستمر على ذلك إلى سنة 483هـ/1090م فحاول العصيان، الأمر الذي دفع الخلافة الفاطمية إلى انتزاعها منه وإعادتها لسيادتها (9).

وخطب السلاجقة في معظم الشام للخليفة المقتدي بأمر الله العباسي (467هـ/1074م-487هـ/1094م) ومنعوا الأذان "بحي على خير العمل"، وأظهروا مشايعتهم للسنة (10).

وبعد سيطرة أتسز الخوارزمي على معظم الشام، سار في سنة 469هـ/1076م بجنده إلى مصر (11) للقضاء على الدولة الفاطمية، فوصل إلى منطقة الريف (12)، وأقام فيها نيفا وخمسين يوما، قضاها في أعمال السلب والنهب (13)، إلى أن تمكن الأمير بدر الجمالي (14) قائد ووزير الدولة الفاطمية من هزيمته في أواخر رجب سنة 469هـ/1076م (15).

وفي هذا الوقت جهز بدر الجمالي جيشا بقيادة ناصر الدولة الجيوشى – أحد كبار قادته- لاستعادة النفوذ الفاطمي في الشام، فحاصر دمشق سنة 470هـ/ 1077م عدة أيام إلا أنه لم يتمكن من اقتحامها (16)، وقد حاول الفاطميون استعادة دمشق غير مرة (17) غير أنهم فشلوا، لأن ميزان القوى كان لصالح السلاجقة.

وبعد هذا الفشل في استعادة دمشق ، ركز بدر الجمالي على محاولة استعادة مدن الشام الساحلية، فاستطاع استعادة صور، وصيدا وعكا، وجبيل، وعسقلان، وقيسارية، وبيروت (18).

وقد انعكس الصراع الفاطمي السلجوقي على موقف الخلافة الفاطمية من الغزو الفرنجي للشام في نهاية القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، فكان موقفها سلبيا، وقد حاولت التحالف مع الفرنجة ضد السلاجقة (19)، بل إن بعض المؤرخين اتهمها بأنها وراء الغزو الفرنجي للشام، فالمؤرخ الكبير إبن الأثير يقول:" وقيل إن أصحاب مصر من العلويين لما رأوا قوة الدولة السلجوقية وتمكنها، واستيلائها على بلاد الشام إلى غزة، ولم يبق بينهم وبين مصر ولاية أخرى تمنعهم، ودخول الآقسيس

– أتسز الخوارزمي – إلى مصر وحصرها، فخافوا وأرسلوا إلى الفرنج يدعوهم إلى الخروج إلى الشام ليملكوه (20). ويكرر هذا الاتهام كل من النويري (21)، وإبن خلدون الذي قال: " ثم استحثهم وحرضهم عليه – الشام – فيما يقال خلفاء العبيديين بمصر لما استفحل ملك السلجوقية، وانتزعوا الشام من أيديهم، وحاصروهم في مصر فيقال أن المستنصر (427هـ/ 1035م – 487هـ/ 1094م) منهم دس إلى الإفرنج بالخروج، وتسهيل أمرهم عليه ليحولوا بين السلجوقية وبين مرامهم، فتجهز الإفرنج لذلك " (22). ولكن في الحقيقة لم يثبت صحة هذا الإتهام، وإن حاولت الخلافة الفاطمية التآمر على الوجود السلجوقي في الشام من خلال محاولتها للتحالف مع الفرنجة، مع الفرنجة، وعدم حماستها للتصدي لهم أثناء توغلهم في الشام.

وبعامة فقد كان التمزق والفرقة يسود المشرق الإسلامي عند الغزو الفرنجي، وبخاصة الشام التي كانت ممزقة بين أمراء السلاجقة المتصارعين مع بعضهم البعض من ناحية والخلافة الفاطمية من ناحية أخرى، وقد وصف ابن القلانسي حال المشرق الإسلامي ضمن أحداث سنة 495هـ/1101م بقوله: " وفي هذه السنة وردت الأخبار بما أهل خراسان والعراق والشام عليه من الخلاف المستمر والشحناء والحروب والفساد، وخوف بعضهم من بعض، لاشتغال الولاة عنهم وعن النظر في أحوالهم بالخلف والمحاربة "(23)، الأمر الذي ساعد على نجاح الفرنجة في اقتحام معظم الشام.

وعلى كل حال لعب سكان الشام دورا بارزا في مقاومة الغزو الفرنجي لبلادهم، فلما بدأت جموع الفرنجة تتجه نحو الشام عن طريق القسطنطينية استعد جند أنطاكية وسكانها للقتال، فالسكان المسلمون بناء على أمر حاكم المدينة باغيسيان (24) حفروا خندقا خارج السور، وكذلك حفر نصارى المدينة خندقا آخر (25). وعندما بدأ الفرنجة في مهاجمة المدينة سنة 491/1097م اعتلا السكان أسوار المدينة وأبراجها برفقة الجند، وقاتلو قتالا شديدا، واستمروا في المقاومة تسعة أشهر" وقد تعب الناس من كثرة السهر والحراسة (26)، ولم يتمكن الفرنجة من اقتحام المدينة إلا من خلال تآمر جماعة من حماة الأبراج معهم (27) لحقدهم على حاكم المدينة، فسمحوا لهم بالدخول، فاقتحموها في آخر جمادي الأولى سنة 491هـ/1097م، فقتلوا وأسروا من الرجال والنساء والصبيان ما لا يدركه حصر (28). أما باغيسيان فقد هرب من المدينة إلا أنه سرعان ما سقط عن فرسه،فاجتز رأسه رجل أرمني وحمله إلى الفرنج في أنطاكية (29).

وعلى أثر سقوط أنطاكية ظهر أول رد فعل إسلامي على المستويين الرسمي والشعبي، وتزعم حركة التصدي للفرنج قزام الدين كربوقا (30) صاحب الموصل وأمراء السلاجقة في الشام (31)، وصحب الجند عدد كبير من المتطوعة والغلمان والسوقة العرب (32)، لإدراك السكان للخطر الفرنجي، ورغبتهم في الجهاد والاستشهاد في سبيل الله دفاعا ن بلادهم.

فحاصر المسلمون الفرنج في أنطاكية حصارا شديدا حتى أوشكوا على الهلاك لانعدام الميرة في المدينة " فتقوت الأقوياء بدوابهم والضعفاء بالميتة وورق الشجر" ولما انتهت حالهم إلى ذلك طلبوا من كربوقا الأمان للخروج من المدينة، إلا أنه رفض، وقال: " لا تخرجون منه إلا بالسيف". ومع ذلك بدأ الفرنج بالخروج لأنهم فقدوا الأمل

في حصولهم على الأمان " فلما تكامل خروج الفرنج ولم يبق منهم أحد بأنطاكية ضربوا مصافا عظيما، فانهزم العسكر الإسلامي "لاستياء أمرائهم من سياسة كربوقا الذي أساء إليهم، ولم يسمح لهم بقتل الفرنج أثناء خروجهم من المدينة" (33).

ولما هزم الجند ثبت المتطوعة من السكان العرب يقول إبن القلانسي: "وانهزام أصحاب الجرد السبق، ووقع القتل في الرجال المتطوعين والمجاهدين والمغاليين في رغبة الجهاد وحماية المسلمين" (34) فقتل خلق كثير منهم (35) بينما يقول النويري: " وثبت جماعة من المجاهدين وقاتلوا حسبة ورغبة في الشهادة، فقتل الفرنج منهم ألوفا (36). ولم ترسل الخلافة الفاطمية جندا لقتال الفرنجة في أنطاكية، بل وجدت في ذلك فرصة طيبة لتأديب السلاجقة والقضاء على نفوذهم في الشام، لذلك سارع الوزير الأفضل بن بدر الجمالي (37) إلى انتزاع بيت المقدس من السلاجقة وذلك في شعبان 491هـ/1097م (38)، وهذا الموقف السلبي من الخلافة الفاطمية تجاه الفرنجة آثار تعجب ابن تغري بردي الذي قال:" ولم ينهض الأفضل بإخراج عساكر مصر وما أدري ما كان السبب في عدم إخراجه مع قدرته على المال والرجال" (39). وفعلا كانت الخلافة الفاطمية تمتلك الجند والمال فجندها كان يزيد عن (180) ألف مقاتل (40)، بينما موارد الدولة قد بلغت في عهد الأفضل بن بدر الجمالي خمسة آلاف ألف دينار (41)، وهذا لم يحصل للخلافة منذ مطلع القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي.

وبعد اقتحام الفرنجة أنطاكية ساروا إلى معرة النعمان (42) في محرم سنة 492 هـ/1098م وحاصروها، فدافع السكان عن مدينتهم بكل قوة، وفي ذلك يقول إبن الأثير: "وقاتلهم أهلها قتالا شديدا، ورأى الفرنج منهم شدة ونكاية ولقوا منهم الجد في حربهم والاجتهاد في قتالهم" (43)، لذلك عمل الفرنج برج خشبي ليتحصن به الجند، ويتمكنوا في خلاله اقتحام سور المدينة، فوضعوه بموازاة السور، ووقع قتال عنيف عليه" وثبت الناس في الحرب من الفجر إلى صلاة المغرب، وقتل على السور وتحته خلق كثير"(44) فيما بعد لجأ السكان إلى ترك السور للتحصن ببعض الدور الكبار في المدينة، لذلك خلا السور، فصعد الفرنج إليه على السلاليم واقتحموا المدينة، ولم يتمكن السكان من دفعهم "فوضع الفرنج فيهم السيف ثلاثة أيام فقتلوا على ما يزيد على مائة ألف وسبوا السبي الكثير" (45)، انتقاما من سكان المدينة، وليكونوا عبرة لسكان الشام الذين يقفون في وجه الفرنج، ولم يتحرك لنجدة المعرة أي أمير من أمراء السلاجقة في الشام بما فيها حلب التي كانت المعرة تتبع لها.

ثم قصد الفرنج عرقة (46) فحاصروها أربعة أشهر، ونقبوا سورها غير أنهم لم يتمكنوا من اقتحامها لشدة مقاومة السكان، فاضطروا للرحيل بعد موافقة السكان على دفع مبلغ من المال لهم، وساروا إلى حمص فصالحهم صاحبها (47) على مال يدفعه لهم، ثم توجوا إلى عكا فحاصروها إلا أنم لم يتمكنوا من اقتحامها لشدة المقاومة (48).

ثم قصد الفرنج ناحية بيت المقدس في آخر رجب 492هـ/1098م، فنزلوا على الرملة وملكوها (49)، ثم انتقلوا إلى بيت المقدس ، فلما عرف السكان تحرك القوات الفرنجية

نحوهم قاموا بتعزيز تحصين المدينة وتعبئة حاميتها استعدادا للمواجهة، واعتلوا سور المدينة وأبراجها، وتصدوا مع حامية المدينة للفرنج نيفا وأربعين يوما، ونظرا لشدة المقاومة أعد الفرنج برجين ليتحصن بهما الجند، ونصبوهما على سورها: أحدهما من ناحية صهيون، فتمكن المسلمون من إحراقه وقتل جميع من فيه، أما البرج الآخر فقد نصب عند سور المدينة الشمالي، وتمكن الفرنج من خلاله اقتحام المدينة في شعبان سنة 492هـ/1098م، بعد قتال شديد مع السكان (50).

وقد تزعم حركة المقاومة الشعبية للفرنج أثناء حصارهم لبيت المقدس قاضي المدينة أبو القاسم مكي بن عبد السلام بن الحسين الأنصاري الشافعي، الذي كانت تأتي إليه الفتاوي من مصر والشام، فلعب دورا بارزا في القتال وتحريض السكان على الجهاد في سبيل الله، حتى أسر وقتل. كذلك برز على المسرح السياسي والحربي في بيت المقدس أبو القاسم عبد الجبار بن أحمد الرازي الشافعي الذي حمل السلاح في وجه العدوان الفرنجي حتى استشهد في ساحة القتال (51).

وبعد اقتحام بيت المقدس أعمل الفرنج السيف في رقاب السكان لمدة أسبوع، فقتلوا في المسجد الأقصى سبعين ألف منهم عدد كبير من العلماء والفقهاء (52). بينما يذكر بعض المؤرخين أن عدد قتلى المسجد الأقصى مائة ألف، وسبوا مثلهم من النساء والصبيان، وقتلوا الشيوخ واعملوا السلب في المدينة (53).

ولما وصلت الأخبار إلى مصر بسقوط بيت المقدس بيد الفرنج، ندم وزيرها الأفضل بن بدر الجمالي كثيرا لتآمره معهم على السلاجقة، وهذا ما يؤكده ابن ظافر بقوله: " وأما ملك الفرنج القدس ندم الأفضل حيث لم ينفعه الندم لأنه كان أحب نزولهم الساحل ليكونوا مانعين من نفوذ الترك إلى ديار مصر (54)، وعلى أثر ذلك أرسل إلى الفرنج يوبخهم على ما فعلوه كما يذكر ابن ميسر (55)، ولعل ذلك دليل قوي على تحالفه معهم بحيث تكون فلسطين ملك للخلافة، وإلا لماذا يوبخهم؟ ثم سار الأفضل بجيش قوامه عشرون ألف لقتالهم، فوصل إلى عسقلان فتصدى له الفرنج بالقرب منها، فهزم وعاد إلى مصر (56)، وترك عسقلان في مواجهة الفرنج الذين حاصروها بشدة، فنهض سكانها للدفاع عنها، وقتل منهم عدد كبير، يقول إبن القلانسي: " إن الذين قتلوا ... من أهل عسقلان من شهودها وثنائها وتجارها وأحداثها، سوى أجنادها ألفان وسبعمائة نفس (57)، ولم يفك الفرنج الحصار إلا بعد أن وعدوا بمبلغ من المال قدره أثنى عشر ألف دينار من السكان (58)، وفي رواية أخرى عشرين ألفا، ففكوا الحصار وعادوا إلى بيت المقدس، ويبدو أن السكان لم يفوا ما وعدوا لوقوع الخلاف بين وجوه المدينة وأعيانها حول شرعية هذا المال، لذلك استقر الأمر بعدم إرسال المال لهم (59).

وعلى أثر سقوط بيت المقدس الفرنج هرع الناس من الشام إلى بغداد طالبين النجدة والعون من الخلافة العباسية باعتبارها تتزعم العالم الإسلامي ومن واجبها الدفاع عن الأمة وفي ذلك يقول إبن الأثير:"وورد المستنفرون من الشام في رمضان إلى بغداد صحبه القاضي آبي سعيد الهروي (60) فأوردوا في الديوان (قصر الخلافة) كلاما أبكى العيون وأوجع القلوب، وقاموا بالجامع يوم الجمعة فاستغاثوا وبكوا وأبكوا وذكروا ما

دهم المسلمين بذلك الشريف المعظم من قتل الرجال وسبي الحريم والأولاد ونهب الأموال فلشدة ما أصابهم أفطروا" (61).

ويبدو أن الخليفة العباسي المستطهر بالله (487هـ/1094-512هـ/1118م). قد تحمس إلى الجهاد في سبيل الله ونجدة الشام "وندب الخليفة الفقهاء (62) إلى الخروج إلى البلاد ليحرضوا الملوك (السلاجقة) على الجهاد...فساروا في الناس فلم يفد ذلك شيئا" (62)، للصراع الشديد أمراء السلاجقة في الشام والعراق (63) وفي ذلك يقول إبن الحريري:" هذا وملوك الشام مشتغلون بقتال بعضهم بعضا" (65)، وكان لذلك رد فعل شعبي كبير، فنهض الشعراء والفقهاء في الشام والعراق إلى تحريض عامة المسلمين وليس أمراء السلاجقة فقط على الجهاد في سبيل الله، والتصدي للخطر الفرنجي ومن ذلك الأبيات التي قالها أبو مظفر الابيورذي (66)، ومنها (67):

مزجنا دماء بالدموع السواجم فلم يبق منا عرصة للمراحم
وشر صلاح المرء دمع يغيضة إذا الحرب شبت نارها بالصوارم
فإيها بني الإسلام ان وراءكم وقائع يلحقن الذرى بالمناسم
اتهويمة في ظل أمن وغبطة وعيش كنوار الخميلة ناعم
وكيف تنام العين ملء جفونها على هفوات ايقظت كل نائم
واخوانكم بالشام يضحى مقيلهم ظهور المذاكي أو بطون القشاعم
تسومهم الروم الهوان وأنتم يجرون ذيله الخفض فعل المسالم
وكم من دماء قد أبيحت ومن دمي توارى حياء حسنها بالمعاصم
بحيث السيوف البيض محمرة الظبا وسمر العوالي داميات اللهاذم
وبين اختلاس الطعن والضرب وقفة تظل لها الولدان ثيب القوادم
وتلك حروب من يغب عن غمارها ليسلم يقرع بعدها سن نادم
سللن بأيدي المشركين قواضبا ستغمد منهم في الطلى والجماجم
يكاد لهن المستجن بطية ينادي بأعلى الصوت يا آل هاشم
أرى أمتي لا يشرعون إلى العدى رماحهم والدين واهي الدعائم
ويجتنبون النار خوفا من الردى ولايحسبون العار ضربة لازم
أترضي صناديد الأعاريب بالأذى ويغضى على ذل كماة الاعاجم

ومنها:

فليتهم إذ لم يذودوا حمية عن الدين ضلوا غيرة بالمحارم
وان زهدوا في الأجر إذ خمس الوغا فهلا اتوه رغبة في الغنائم
لئن إذ عنت تلك الغياشم للبرى فلا عطسوا الا بأجرع راغم
دعونتاكم والحرب ترنو ملحه الينا بألحاظ النسور القشاعم
تراقب فينا غارة عربية تطيل عليها الروم عض الاباهم
فان انتم تغضبوا بعد هذه رمينا إلى اعدائنا بالجرائم

ولم يكتف بلدوين الأول (68) ملك مملكة بيت المقدس الإفرنجية بهذا، بل تزعم الفرنجة في الشام لانتزاع بقية المدن الشامية، ووضع خطة استهدفت ضم مدن الساحل أولا: لكونها مراكز هامة للتجارة العالمية بين الشرق والغرب، ولتسهيل حركة الاتصال ووصول الإمدادات من الغرب الأوروبي، لذلك بدأ بمهاجمة حيفا في سنة 494هـ/1110م فحاصرها بشدة، فاستمات سكانها في الدفاع عنها، ولما رأوا شدة الحصار، وأن سقوط المدينة أمرا لا محالة له، قاموا بقتل نسائهم وأطفالهم، ليكن ذلك حافزا أكبر في دفاعهم عن المدينة، وحتى لا يتم أسرهم وسبيهم ومن ثم قتلهم، فخرج سكان المدينة فقاتلوا حتى عن آخرهم، فدخل الفرنج المدينة "فوجدوهم قد قتلوا أولادهم ونساءهم" (69)، ثم قصد الفرنج مدينة أرسوف فملكوها بالأمان، ثم ملكوا قيسارية بالسيف بعد قتال شديد مع سكانها (70).

ثم سار الفرنج بقيادة بلدوين الأول إلى عكا، ونصبوا عليها المنجنيقات والأبراج، فسارع السكان من كافة المدن الساحلية لنجدتها، وقاتلوا الفرنج أشد القتال، ودمروا منجنيقاتهم، واحرقوا أبراجهم، مما أضطر الفرنج إلى فك الحصار (71)، والعودة لمهاجمتها في سنة 497هـ/1103م، فاستولوا عليها بعد أن عجز السكان عن الاستمرار في القتال ليأسهم من وصول أي نجدة أو معونة لهم من الخلافة الفاطمية أو السلاجقة (72).

كذلك هاجم مدينة جبيل " فلما رأى أهلها عجزهم عن الفرنج أخذوا أمانا وسلموا إليهم" المدينة، إلا أن الفرنج نقضوا الأمان، فقتلوا وسبوا عدد كبير من السكان (73).

وفي سنة 503هـ/1109 قصد بلدوين الأول بيروت وحاصرها برا وبحرا، ونصب على سورها برجا لاقتحامها، غير أن السكان كسروا البرج بحجارة المناجيق، واستماتوا في الدفاع عنها، وقد اشتد حصار الفرنج للمدينة بعد وصول المدد لهم من جنوا، فنصبوا على سورها ثلاثة أبراج، وهزموا الأسطول الفاطمي الذي قدم لنجدتها" وانخذل الناس في البلد وأيقنوا بالهلكة"، مما أدى إلى سقوط المدينة في شوال، فسبوا سكانها واستصفوا أموالهم وذخائرهم (74). ثم قصدوا صيدا، إلا أنهم لم يتمكنوا من إقتحامها لشدة مقاومة الجند والسكان لهم، فرحلوا عنها بعد موافقة السكان على حمل قطيعة سنوية لهم قدرها ستة آلاف دينار (75). ثم عاد بلدوين لحصارها برا وبحرا في ربيع الآخر سنة 504هـ/1110م ونصب على سورها برجا "ملبس بحطب الكرم والبسط وجلود البقر الطرية، ليمنع من الحجارة والنفط" وأدرك سكانها الهلاك لشدة الحصار، وعجز الأسطول الفاطمي عن نجدتها، مما اضطرهم إلى إخراج قاضي المدينة وجماعة من شيوخها لطلب الأمان، فأمنهم بلدوين على نفوسهم وأموالهم – بما في ذلك الجند – وأذن لهم في الخروج من المدينة (76).

أما طرابلس الشام فقد تعرضت للغزو الفرنجي غير مرة (77)، مما اضطر أهلها إلى دفع جزية سنوية لهم للحيلولة دون مهاجمتها (78)، غير أن الفرنج بقيادة بلدوين الأول قد وضعوا خطة للإستيلاء عليها لكونها من أشهر مراكز التجارة العالمية، وبدأوا في مهاجمتها سنة 498هـ/1104 ومحاصرتها برا وبحرا، ونصبوا الأبراج على سورها، فأبلى السكان بلاء حسنا طيلة مدة الحصار التي استمرت خمس سنين، وقد وصف ذلك

إبن الأثير بقوله: " ولم تزل الحرب بين أهل طرابلس والفرنج خمس سنين (498هـ/ 1104م/502هـ/1108 م) إلى هذا الوقت، فعدمت الأقوات به وخاف أهله على نفوسهم وأولادهم وحرمهم، فجلاء الفقراء وافتقر الأغنياء ... وكانت طربلس من اعظم بلاد الإسلام وأكثرها تجملا وثروة فباع أهلها من الحلي والأواني الغربية ما لا حد عليه حتى بيع كل مائة درهم نقرة بدينار " (79)، وأثناء الحصار استنجد السكان بأمراء السلاجقة في الشام وخاصة دمشق وحلب (80)، فلم ينجدهم لانشغالهم في الدفاع عن إماراتهم أمام الغزو الفرنجي، وعندما أوشكت المدينة على السقوط سنة 501هـ1107م اضطر أميرها فخر الملك بن عمار (81) إلى مغادرتها قاصدا بغداد لطلب النجدة من الخلافة العباسية واالسلاجقة، لكنه عاد إلى دمشق ولم يحصل على ما أراد، فطلب النجدة من أميرها (82) الذي استجاب لعونه فبعث معه جندا، وانتهى به المطاف في جبلة – قرب طرابلس – ولم يعد لإمارته لأن أهل طرابلس بعد خروجه منها يئسوا من نجدة أمراء الشام والخلافة العباسية، فأعلنوا الولاء والطاعة للخلافة الفاطمية في القاهرة – لكسب العون والمساعدة منها – التي سارعت إلى إرسال وال (83) يمثل الخلافة فيها، وبدأت الاستعدادات لإرسال أسطولها لنجدتها، لكن طربلس سرعان سقطت أمام الهجوم الفرنجي في ذي الحجة سنة 502هـ/1108م قبل وصول النجدة الفاطمية " وعوقب أهلها، واستصفيت أموالها، واستثيرت ذخائرهم من مكامنها، ونزل بهم اشد البلاء، ومؤلم العذاب" (84).

أما الأسطول الفاطمي فقد وصل إلى الشام بعد سقوط المدينة بثمانية أيام، وسر تأخره يعود إلى هبوب رياح شديدة في البحر المتوسط أعاقت حركته، ويؤكد إبن القلانسي أن الخلافة الفاطمية كانت جادة في نجدة طرابلس بقوله: " ووصل عقيب ذلك الأسطول المصري، ولم يكن خروج المصريين فيما تقدم مثله كثرة رجال ومراكب وعدد وغلال لحماية طرابلس، وتقويتها بالغلة الكثيرة والرجال والمال لمدة سنة ووصل إلى صور في اليوم الثامن من فتح طرابلس، وقد فات الأمر فيها للقضاء النازل بأهلها، وأقام بالساحل مدة وفرقت الغلة في جهاتها " (85).

وعلى أثر سقوط طرابلس شدد الفرنج بقيادة بلدوين الأول هجومهم على مدينة صور، فكانوا يهاجمونها بين الحين والآخر، فاضطر سكانها إلى دفع جزية سنوية لهم قدرها سبعة آلاف دينار (86)، ليتمكنوا من إعادة بناء ما شعث من سور المدينة وتعزيز حصانتها بحفر الخنادق حولها، حتى بلغ عددها ثلاثة خنادق (87).

وفي جمادى الأولى من سنة 505هـ/1111م عزم الفرنج على الإستيلاء على صور، فحاصروها بقوة، وقد يئس والي المدينة (88) وأهلها من نجدة الخلافة الفاطمية رغم ولائهم لها، الأمر الذي دفعهم إلى طلب العون من أمير دمشق ظهير الدين اتابك، وبذلوا له تسليم المدينة فسير لنجدتم جماعة من الفرسان، كما قصد صور عدد كبير من المتطوعة من دمشق وجبل عاملة والمدن الشامية الأخرى (89)، وقد قاتلوا إلى جانب أهل صور قتالا شديدا، يقول ابن القلانسي: " وقيل أن أهل صور رشقوا في بعض أيام مقاتلتها في يوم واحد بعشرين ألف سهم "(90)، وخرج لنجدتها أمير دمشق وبصحبته عدد كبير من المتطوعة (91)، فخيم ببانياس وبث سراياه ورجاله الحرامية

في أعمال الفرنج، وأطلق لهم النهب والقتل والتخريب والحرق لإرهابهم وإجبارهم على الرحيل عنها، ثم شدد حصاره للأفرنج المحاصرين بمنع وصول المدد والميرة إليهم لإضعافهم (92).

ومع ذلك استمر الفرنج في تشديد حصارهم للمدينة، فقاموا بإعداد ثلاثة أبراج خشبية، ارتفاع كل برج سبعون ذراعا، وفي كل برج ألف رجل، ونصبوا عليها المجانيق، وألصقوها بسور المدينة، الأمر الذي أفزع الأهالي و والي المدينة الذي بادر إلى جمع السكان لاستشارتهم بكيفية إفشال الهجوم، فاقترح أحد شيوخ طرابلس (93) كان يسكن المدينة خطة حربية كان لها أثر كبير في إفشال الحصار، وقد ذكر إبن الأثير هذه الخطة بقوله: " فقام شيخ من أهل طرابلس وضمن على نفسه إحراقها، وأخذ معه ألف رجل بالسلاح التام ومع كل رجل منهم حزمة حطب، فقاتلوا الفرنج إلى أن وصلوا البرج الملتصق بالمدينة، فألقى، الحطب من جهاته وألقى فيه النار، ثم خاف أن يشتغل الفرنج الذين في البرج بإطفاء النار ويتخلصوا فرماهم بجرب – جرار- كان قد أعدها مملوء من العذرة، فلما سقطت عليهم اشتغلوا بها وبما نالهم من سوء الرائحة والتلويث فتمكنت النار منه فهلك كل من به إلا القليل، وأخذ المسلمون ما قدروا عليه بالكلاليب ثم اخذ سلال العنب الكبار وترك فيها الحطب الذي قد سقاه بالنفط والزفت والكتان والكبريت ورماهم بسبعين سلة وأحرق البرجين الآخرين، ثم إن أهل صور حفروا سراديب تحت الأرض ليسقط فيها الفرنج إذا زحفوا إليهم ولينخسف برج إن عملوه وسيروه إليهم" (94).

فنجح أهل صور وجندها في إفشال الحصار الذي استمر أربعة ونصف بفعل خططهم وأساليبهم الحربية من حفر الخنادق، والسراديب، وإشغال العدو بإلقاء جرار من القدر والنجاسة، ومن ثم إحراق الأبراج التي نصبت على سور المدينة بإلقاء سلال العنب المليئة بالحطب المسقي بالنفط والزيت والكتان والكبريت فضلا عن تغذيتها بعد اشتعالها بالزيت المغلي.

وبعد رحيل الفرنج عن صور أعاد السكان تحصين مدينتهم، وفي ذلك يقول ابن القلانسي:" وشرع أهل صور في ترميم ما شعثه الإفرنج من سورها، وأعادوا الخنادق إلى حالها، ورسمها بعد طمها، وحصنوا البلد "(95). وأعلنوا الولاء والتبعية لصاحب دمشق ظهير الدين أتابك لدوره الفعال في نجدتهم (96).

وقد استمر أهل صور في الثبات أمام الفرنج تارة بالقتال وتارة بالمهادنة حتى عام 518هـ / 1124م، ففي شهر ربيع الأول قصد الفرنج صور، وحاصروها بشدة " إلى أن خفت الأقوات فيها، وعدمت الميرة وتمادت الأيام بذلك إلى أن عفت النفوس، وأشرف أهلها على الهلاك" (97)، لذلك عزم رجال المدينة على قتل نساءهم وأطفالهم " غيرة من تملك النصارى لهم ثم يخرجوا إلى عدوهم بعزيمة نافذة ويصدموهم صدمة صادقة حتى يموتوا على دم واحد... فمنعهم من ذلك فقهاؤهم والمتورعون منهم " (98). ولعل هذا دليل واضح على مدى رغبة سكان الشام في الجهاد دفاعا عن ثرى بلادهم.

وأدرك ظهير الدين أتابك صاحب دمشق الذي خرج بجنده لنجدتها استحالة النصر لعدم وصول أي نجدة من الخلافة الفاطمية، لذلك اضطر إلى تسليم صور

للإفرنج بالأمان في 23 جمادى الأول 518هـ/1124م بحيث يؤمن كل من بها، ويخرج من أراد الخروج من العسكرية والرعية، بما يقدرون عليه من أموالهم، ويقيم من أراد لإقامة... وخرج كافة العسكرية والرعية" (99)، ولم يبق فيها إلا الضعفاء، فساروا إلى دمشق وبقية الشام (100).

أما مدينة عسقلان فقد استمرت في الصمود أمام الغزو الفرنجي حتى عام 548هـ/1153م فاضطر والي المدينة إلى تسليمها للإفرنج لعدم نجدة الخلافة الفاطمية لها (101).

نلاحظ أن سكان مدن الساحل الشامي قد أبلوا بلاء حسنا دفاعا عنها، بينما لم تعمل الخلافة الفاطمية صاحبة النفوذ الرسمي على الساحل الشامي بجدية لنجدتها مع قدرتها على المال والرجال، فأكبر قوة أرسلتها لم تزد عن عشرين ألف مقاتل (102)، على الرغم من أن جندها كان يزيد عن (180) ألف مقاتل فالقوة التي أرسلت لنجدة الشام – أحيانا- كانت هزيلة إذا ماقورنت بحجم الجند الفرنجي، هذا الموقف السلبي من الخلافة كان يهدف كما يذكر المؤرخ إبن ظافر ابعاد الخطر السلجوقي عن مصر بسيطرة الفرنجة على الساحل، وفي ذلك يقول: " لأنه – أي الوزير الأفضل بن بدر الجمالي الفاطمي – كان أحب نزولهم الساحل ليكونوا مانعين من نفوذ الترك إلى ديار مصر" (103)، بينما يذكر إبن تغري بردي بأن الخليفة الآمر بأحكام الله الفاطمي (495هـ/1101م-524هـ/1129م)" لم ينهض لقتال الفرنج البتة" (104)، ولعله يقصد بذلك عدم جديته بمقاومة الغزو الفرنجي لضعف القوات الفاطمية التي أرسلت للشام، وفي ذلك يقول:" ومن هذا يظهر عدم اكتراث أهل مصر بالفرنج من كل وجه: الأول من تقاعدهم عن المسير في هذه المدة الطويلة، والثاني: لضعف العسكر الذي أرسلوه مع أسطول مصر...والثالث: لم يخرج الوزير الأفضل بن أمير الجيوش بالعساكر... هذا مع قوتهم من العساكر والأموال والأسلحة (105).

ونستطيع القول أن موقف الخلافة الفاطمية من الغزو الفرنجي كان باهتا حائرا لعدائها الشديد للسلاجقة، والحملات التي أرسلتها لنجدة مدن الساحل لم تجد شيئا، حتى أن إبن تغري بردي قال: " ليته لم يرسلها" (106) لضعفها وهزالتها، ويبدو أن الخلافة الفاطمية أرسلتها خوفا من ثورة الرأي العام المصري.

وحاول الفرنج التغلب على مدن الشام الداخلية وبخاصة حلب ودمشق ففي سنة 498هـ/1104م قصد صاحب أنطاكية الفرنجي (107) أعمال حلب وخاصة حصن أرتاح فخرج لقتاله فخر الملوك رضوان صاحب حلب وثلاثة آلاف من المتطوعة وأحداث البلد فساروا حتى وصلوا قنسرين فكان المصاف مع الفرنج، فثبت راجل المسلمين من المتطوعة، وانهزم الفرسان عائدين إلى حلب (108)، ولعل ثبات المتطوعة دليل على مدى تحمس عامة الناس لقتال الفرنج.

وعندما اشتد الغزو الفرنجي على أعمال حلب وسقطت العديد من الحصون كحصن الأثارب، وحصن زردنا بأيديهم، اضطر صاحب حلب إلى مهادنتهم على قطيعة سنوية مبلغها اثنين وثلاثين ألف دينار (109). في الوقت الذي خرج فيه جماعة من أهل حلب قاصدين بغداد لطلب النجدة، وفي ذلك يقول إبن القلانسي: "لما كان أول جمعة من

شعبان (سنة504هـ/1110م) حضر رجل من الأشراف الهاشميين من أهل حلب، وجماعة من الصوفية والتجار والفقهاء إلى جامع السلطان ببغداد فاستغاثوا وأنزلوا الخطيب عن المنبر، وكسروه، وصاحوا وبكوا لما لحق الإسلام من الإفرنج وقتل الرجال وسبي النساء والأطفال، ومنعوا الناس من الصلاة، والخدم والمقدمون يعدونهم عن السلطان بما يسكنهم من إنفاذ العساكر، والانتصار للإسلام من الإفرنج والكفار، وعاودوا في الجمعة الثانية المسير إلى جامع الخليفة، وفعلوا مثل ذلك من كثرة البكاء والضجيج والاستغاثة والنحيب" (110).

وقد استجاب السلطان محمد بن ملك شاه السلجوقي (111) لطلب النجدة فأرسل جندا إلى حلب لقتال الفرنجة، ففتح عدة حصون، وعاد إلى بغداد (112) كما قصد الشام كثير من المتطوعة العراقيين لكنهم اضطروا للعودة لما عرفوا مدى كثرة الفرنجة (113).

وعاد الفرنج لمهاجمة أعمال حلب سنة 513هـ/1119م، لذلك سارع الملك ايلغازي بن ارتق (114) صاحب حلب إلى تجميع عدد كبير من الجند والمتطوعة بلغوا نحو أربعين ألفا، وصحب الجند عددا من الفقهاء، فعندما التقوا بالفرنج شمال حصن الاثارب برز دور الفقهاء في الحث على الجهاد في سبيل الله وأقبل القاضي أبو الفضل بن الخشاب (115) يحث الناس على القتال وهو راكب على حجر وبيده رمح ... وخطبهم خطبة بليغة استنهض فيها عزائمهم، واسترهف هممهم بين الصفين، فأبكى الناس وعظم في أعينهم " وكان لذلك أثر كبير في النصر المؤزر الذي حققه المسلمون على الفرنج واستعادة حصني أرتاح وزردنا (116).

كذلك وقف سكان الشام بحزم ضد الفرنجة عندما حاولوا السيطرة على أعمال دمشق، ففي سنة 506 هـ/1112م تواترت غارات بلدوين الأول ملك بيت المقدس على عملي البثنية وحوران، فاستنجد صاحب دمشق ظهير الدين أتابك بصاحب الموصل الأمير شرف الدين مودود (117) الذي سارع لنجدته بعدد كبير من الجند وسار الأميران لقتال بلدوين الأول وقد صحبهما عدد من أبناء القبائل العربي بالشام وخاصة من الطائيين (118)، والكلابيين (119)، والخفاجيين (120)، مما كان لذلك أثر كبير في النصر الذي تحقق ضد الفرنجة عند اللقاء معهم في الإقحوانة قرب طبرية في محرم سنة 507هـ /1113م (121).

وعندما عاد الفرنج بزعامة بلدوين الثاني (122) للعبث والفساد في أعمال دمشق سنة 519هـ/1125م سارع ظهير الدين أتابك للقائه، واستنجد بأمراء القبائل العربية فقصده المتطوعة من كل مكان في الشام دفاعا عن دمشق، وفي ذلك يقول إبن القلانسي:"اجتمع للقضاء المقضي والحكم النافذ من أحداث دمشق والشباب الأغرار ورجال الغوطة والمرج والأطراف، وأحداث الباطنية المعروفين بالشهامة والبسالة من حمص وغيرها والعقبة وقصر حجاج والشاغور خلق كثير رجالة وخيالة بالسلاح التام (123). لذلك أدرك الفرنج بأنه لا طاقة لهم بهذا الجمع، فاضطروا للعودة إلى بيت المقدس، ومع ذلك تبعهم الجند والمتطوعة وحملوا عليهم، وجرى بين الجانبين قتال عنيف انتهى بهزيمة الفرنج (124). كذلك لعب الحرامية العرب دورا بارزا في الجهاد ضد الفرنج من خلال القيام بالأعمال المسلحة تارة، وأعمال السلب والنهب ضد الفرنج

تارة أخرى حتى لا يفسحوا لهم الفرصة في التمتع بحياة الدعة والاستقرار، ففي سنة 513هـ/قاد أسامة بن منقذ (175) جماعة من النهابة والبادية للقيام بنهب وتخريب مزارع الفرنج فنزلوا بوادي أبو الميمون (126)، فعاثوا بالزرع وقاتلوا الفرنج (127) وأعمال السلب ضد الفرنجة كان العرب يقومون بها بشكل جماعي أو فردي، ومن هؤلاء الحرامية الذين أشار إليهم أسامة بن منقذ شيخ يدعى "الزمر" وقد كان يقوم بمهاجمة الفرنجة المسيطرين على بعض أعمال حلب حتى نعت بـ"شياطين اللصوص" (128) لكثرة أعمال القتل والسلب التي قام بها . ومن الحرامية أيضا "علي بن الدودوية" الذي أشتهر بسرقة أجود الخيول وأحسنها من الفرنج.

وتستخلص من البحث النتائج التالية:

1- أن سكان الشام قاوموا بشدة الغزو الفرنجي، ولعل ثبات معظم المدن الساحلية أمام الحصار الفرنجي لعدة سنين دليل واضح عن مدى عزمهم على الجهاد حتى الموت دفاعا عن بلادهم .

2- شارك سكان الشام في بعض الحملات الرسمية التي قام بها أمراء حلب ودمشق ضد الوجود الفرنجي في الشام.

3- إن الظروف التي مرت بها الشام بسبب الصراع بين أمراء السلاجقة بعضهم مع البعض، والموقف السلبي للخلافتين الفاطمية والعباسية تجاه الغزو الفرنجي أدى إلى إذلال البلاد وسقوط معظمها تحت الاحتلال (129).

الهوامش

(1) البساسيري: هو الحارث أرسلان بن عبد الله التركي، أحد كبار قادة الأتراك في العراق، وكان الخليفة العباسي القائد بأمر الله (422هـ/1031م) لا يقطع أمرا دونه، ولا يمضي رأيا إلا بعد إذنه ورأيه، فسيطر على أمور البلاد، إلا أنه سرعان ما خرج على طاعة الخليفة سنة 447هـ/1055م على أثر الخلاف مع الخليفة وبعض قادة الأتراك، وأعلن الوفاء للخلافة الفاطمية وأستمر بثورته حتى قتل سنة 451هـ/1059م على أثر سيطرة السلاجقة على مقاليد الأمور في الدولة العباسية. عن هذه الحركة أنظر: الشيرازي، المؤيد في الدين هبة الله بن أبي عمران موسى (ت 470هـ/1077م): سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة، تحقيق محمد كامل حسين، 1949م، دار الكاتب المصري، القاهرة، ص 96-182، ابن القلانسي، أبو يعلى حمرة بن أسد علي التميمي (ت555هـ/1160م): تاريخ دمشق، تحقيق سهيل زكار، 1983م، دار حسان، دمشق، ص 143-147، ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن علي (ت 597هـ/1200م): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم 1939م، دار المعارف العثمانية، حيدر آباد، ج8،ص 163-196، ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت 630هـ/ 1232م) الكامل في التاريخ تحقيق محمد يوسف الدقاق، 1987م، دار الكتب العلمية، بيروت، ج8، ص 32-345.

(2) عن ثورة ناصر الدولة بن حمدان انظر" ابن الأثير، الكامل، ج8، ص 397-401، المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي (ت 845هـ/14441م): اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق جمال الدين الشيال، 1973م، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ج2، ص 265-310.

(3) ابن الجوزي، المنتظم، ج8، ص 164، ابن الأثير، الكامل، ج 8، ص 322.
(4) أتسز بن أوق الخوارزمي، أحمد قادة السلاجقة، ويلقب بالملك المعظم، نجح في انتزاع الشام من الفاطميين، وقتل سنة 471هـ/1078م من قبل تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان وسيطر على مملكته. للمزيد من المعلومات انظر: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت 681هـ/1282م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، 1968، دار الثقافة، بيروت، ج5، ص 295، ابن الأثير، الكامل، ج8، ص 410-411، الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 747هـ/1347م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الاونؤوط وآخرون، 1984، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج18، ص 131-132.
(5) لمزيد من المعلومات انظر: ابن القلانسي، تاريخ، ص 166-167، ابن الأثير، الكامل، ج8، ص390.
(6) ابن الأثير، الكامل، ج8، ص410 المقريزي، المقفى، ج2، ص 221-222.
(7) سبط بن الجوزي، شمس الدين أبو مظفر أبو يوسف قزاوغلي (ت 653هـ/1257م)، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، (حوادث448-480هـ)، تحقيق علي سويلم، 1968، مطبعة الجمعية التاريخية التركية، أنقر'، ص 178.
(8) يدعي منكلي التركي، دخل في طاعة الفاطميين لخلافة مع أتسز الخوارزمي، ولم تسعفنا المصادر بمعلومات مفيدة عنه.
(9) ابن شداد، عز الدين أبو عبد الله محمد الحلبي (ت 684هـ/1285م)، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة (تاريخ لبنان) تحقيق سامي الدهان 1962م، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق ص 173-194.
(10) ابن الأثير، الكامل، ج8، ص 410.
(11) سبط بن الجوزي، مرآة (حوادث 448-480هـ) ن ص 182.
(12) الريف في لغة العرب موضع الزرع والشجر، إلا انه غلب في مصر على أسفل الأرض وفيها سبع كور أهمها: دقلهة، وتنيس، ودمياط، والعباسية، انظر: المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري (ت. 390هـ/999م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، 1967، ليدن، بريل، ص 194.
(13) سبط بن الجوزي، مرآة (حوادث448-480هـ)، ص182.
(14) بدر الجمالي: أرمني الأصل، دخل في خدمة الخلافة الفاطمية في عهد الخليفة المستنصر بالله (427هـ/1035م-487هـ/1094م) وتقلد إمارة دمشق مرتين، ثم ولي عكا، ثم استدعى إلى القارة وقلد وزارة التفويض سنة 468هـ/1075م وصار صاحب الأمر والنهي في الدولة " تحكم في بلاد مصر تحكم الملوك ولم يبق المستنصر من أمر ... وسلم إليه أمور خلافته " وبقى متقلدا لأمور الدولة حتى وفاته سنة 487هـ/1094م. انظر: المقريزي، ج2، ص 329-331، ابن القلانسي، تاريخ، ص 210، ابن الأثير، الكامل، ج8، ص 396-497.
(15) ابن القلانسي، تاريخ، ص 179-181، سبط بن الجوزي، مرآة (حوادث 448-480هـ) ص 184.
(16) الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، حوادث (461 –470هـ) تحقيق عمر عبد السلام تدمري، 1993، دار الكتاب العربي، بيروت، ص 36-37.
(17) ابن القلانسي، تاريخ، ص 182، ابن الأثير، الكامل، ج8، ص 418، 440-441.
(18) ابن الأثير، الكال، ج8، ص 460، المقريزي، اتعاظ، ج2، ص326.
(19) عن هذا التحالف انظر: فهمي توفيق مقبل، 1980، الفاطميون، الدار الجامعية، بيروت، ص 55-56، فايد حماد عاشور، 1981، جهاد المسلمين في الحروب الصليبية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص 110-111.
(20) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص 13-14.

(21) النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت733هـ/1332م)، نهاية الارب في فنون الأدب، تحقيق محمد محمد أمين ومحمد حلمي محمد، 1992، مركز تحقيق التراث، القاهرة، 28، ص250.

(22) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي (ت808هـ/1405م). تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، 7 أجزاء، 1992، دار الكتب العلمية، بيروت، ج، ص 215.

(23) ابن القلانسي، تاريخ، ص 227، انظر أيضا النويري، نهاية الارب، ج28، ص 25.

(24) باغيسيان ويقال يغي ساغان انظر: ابن القلانسي، تاريخ، ص218.

(25) الذهبي، تاريخ (حوادث 491-500هـ)، ص8، ابن الأثير، الكامل، ج9، ص14.

(26) النويري، نهاية الارب، ج28، ص252، انظر أيضا: ابن الأثير، الكامل، ج9، ص1، ابن تغرى بردى، جمال الدين أبو المحاسن الاتابكي (ت874هـ/1469م)، النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، ج 5ص144.

(27) الجماعة كانوا بقيادة زراد أو بروز به الذي اتصل بالفرنج لحقدهم على باغيسيان لإساءته لهم ومصادرته لأموالهم، لذلك عرض عليهم التعاون معهم مقابل المال، فكان ما أراد. انظر: ابن القلانسي، تاريخ، ص.20، الذهبي، تاريخ (حوادث 491-500)، ص9، ابن الأثير، الكامل، ج9، ص14.

(28) ابن القلانسي، تاريخ، ص.220 ، ابن الأثير، الكامل، ج9، ص.ص. 14-15، النويري، نهاية الأرب، ج 28، ص.252.

(29) ابن القرنسي، تاريخ، ص.220، ابن الأثير، الكامل، ج9، ص.15، النويري، نهاية الأرب، ج 28، ص.ص.252-253، ابن خلدون، العبر، ج5، ص.544.

(30) قوام الدولة كربوقا السلجوقي: كان أميرا للموصل وأعمالها، (489هـ/1095م/1101م) وتوفي في ذي القعدة سنة 495هـ/1101مابن الأثير، الكامل،9 ص544.

(31) أبرز هؤلاء الأمراء: تغطكين أتابك حاكم دمشق، وجناح الدولة صاحب حمص، وأرسلان تاش صاحب سنجار، وسليمان بن أرتق وغيرهم، انظر: الأثير، الكامل، ج9، ص 15، ابن تغري بردي، النجوم، ج5، ص 146.

(32) ابن العديم، كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد (ت660هـ/1261م)، زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق سامي الدهان، 1951م المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق ج، ص 136-137، ابن الأثير، الكامل، ج9، ص15.

(32) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص15-16، ابن العديم، زبدة الحلب، ج2، ص 136-13، النويري، نهاية الارب، ج28، ص254-255، ابن خلدون، العبر، ج5، ص 215، ابن تغري بردي، النجوم، ج5، ص 146-147.

(34) ابن القلانسي، تاريخ، ص221.

(35) ابن العديم، زبدة الحلب، ج2، ص137.

(36) النويري، نهاية الارب، ج28، ص 254-255.

(37) الأفضل بن بدر الجمالي: استوزره الخلية المستنصر بالله سنة 487هـ/1094م فسيطر على أمور الخلافة حتى مقتله سنة 415هـ/1024م بتدبير من الشيعة الناقمين عليه لسوء سياسته، ولا سيما انه عزل نزار بن المتنصر عن ولاية العهد (المستنصر)، الذهبي، العبر، ج2، ص 404-405، ابن تغري بردي، النجوم، ج5، ص 222.

(38) ابن القلانسي، تاريخ، ص 221، ابن الأثير، الكامل، ج9، ص 19، ابن تغري بردي، النجوم، ج5، ص 159.

(39) ابن تغري بردي، النجوم، ج5، ص 146.

(40) ناصر حسرو، أبو معين الدين القباديلي المروزي (ت481هـ/1088م)، سفر نامه، ترجمة أحمد خالد البدلي، 1983، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملم سعود، الرياض، ص99-100.
(41) ابن ميسر، تاج الدين محمد بن علي (ت677هـ/1277م)، المنتقى من أخبار مصر، تحقيق ايمن فؤاد سيد، 1981م، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القارة، ص 84.
(42) معرة النعمان: مدينة كبيرة قديمة من أعمال حمص بين حلب وحماة ياقوت، معجم البلدان، ج5، ص 156.
(43) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص 16، انظر أيضا: ابن القلانسي، تاريخ ص 221.
(44) ابن العديم، زبدة الحلب، ج2، ص 142، انظر ابضا: ابن الأثير، الكامل، ج9، ص 16، النويري، نهاية الارب، ج28، ص 255 – 256.
(45) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص 16، ابن العديم، زبدة الحلب، ج2، ص 142، النويري، نهاية الارب، ج28، ص255-256، ابن الحريري، أحمد بن علي، الإعلام والتبيين في خروج الفرنج الملاعين على ديار المسلمين، تحقيق سهيل زكار، 1981، مكتبة دار الملاح، ص 63، أبي الفداء، عماد الدين إسماعيل (ت732هـ/1331م)، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية، مصر، ج2، ص 19.
(46) عرقة: بلدة في شرقي طرابلس بينهما أربعة فراسخ، وهي آخر عمل دمشق، في سفح جبل، بينها وبين البحر نحو ميل، ياقوت، معجم البلدان ج4، ص 109.
(47) يدعى جناح الدولة، انظر: ابن الأثير، الكامل، ج9، ص 16.
(48) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص 16.
(49) ابن القلانسي، تاريخ، ص 222.
(50) المصدر نفسه، ص 222، ابن الأثير، الكامل، ج9، ص 19، النويري، نهاية الارب، ج28، ص 257، ابن تغري بردي، النجوم، ج5، ص 147-148، ابن خلدون، ، العبر، ج5، ص 217.
(51) مجير الدين الحنبلي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، 1973، دار الجيل، بيروت، ج1، ص 299.
(52) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص 19، النويري، نهاية الارب، ج28، ص 257. ابن خلدون، العبر ج5، ص216.
(53) ابن الحريري، الإعلام والتبيين، ص 64-65، ابن تغري بردي، النجوم، ج5، ص148.
(54) ابن ظافر، جمال الدين علي الازدي (ت622هـ/1225م)، أخبار الدول المنقطعة (دراسة تحليلية للقسم الخاص بالفاطميين)، تحقيق اندرية فرية، 1972م، مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ص 230.
(55) ابن ميسر، المنتقى، ص 67.
(56) ابن القلانسي، تاريخ، ص 223، ابن الطوير، أبو محمد المرتضي عبد السلام بن الحسن القيسراني (ت617هـ/1220م)، نزهة الملتين في أخبار الدولتين، أعاد بناءه وحققه وقدم له أيمن فؤاد سيد، 1992، دار النشر فرانتس شتايز شتوتغارت، ص 3-5،ابن الأثير، الكامل، ج9، ص 21، ابن ميسر، المنتقى، ص 66- 67، ابن خلدون، العبر، ج5، ص 217، ابن تغري بردي، النجوم، ج5، ص147.
(57) ابن القلانسي، تاريخ، ص 223.
(58) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص 21.
(59) ابن القلانسي، تاريخ، ص223.
(60) أبي سعيد الهروي: أحد كبار القضاة المشهورين في الشام، توفي سنة 537هـ/1142م. بسام الجابي، معجم الأعلام،1987، ص 915.

(61) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص19-20، انظر أيضا: النويري، نهاية الأرب، ج 28، ص 258، ابن خلدون، العبر، ج5، ص217، ابن تغري برديالنجوم، ج5، ص139-150.

(62) من جملة الفقهاء الذين أخرجهم الخليفة لتحريض أمراء السلاجقة على نجدة الشام القاي أبو محمد الدامغاني وأبو بكر الشاشي وأبو القاسم الرنجاني وأبو الوفاء بن عقيل وأبو سعيد الحلواني وأبو الحسين بن سماك، ولكنهم عادوا من غير بلوغ ارب ولا قضاء حاجة للخلاف الشديد بين سلاطين السلاجقة، انظر: ابن الأثير، الكامل، ج9، ص 20، النويري، نهاية الأرب، ج28، ص 258، ابن خلدون، العبر، ج5، ص 127.

(63) ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص 167.

(64) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص 20، ابن خلدون، العبر، ج5، ص217.

(65) ابن الحريري، الإعلام والتبيين، ص 25–26.

(66) أبو المظفر الابيوردي: هو محمد بن أبي العباس أحمد بن محمد، ينسب إلى ابيورد، بلد في خراسان، وكان أديبا مشهورا، توفي سنة 557هـ/1161م. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4، ص 449.

(67) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص 20، ابن كثير، البداية، ج 12، ص 167، ابن خلدون، العبر، ج5، ص 217، بينما يذكر ابن تغري بردي أن هذه الابيات لأبي سعيد الهروي، انظر: النجوم، ج5، ص 150.

(68) بلدوين الأول: أحد كبار قادة الفرنجة، تقلد حكم، مملكة بيت المقدس الفرنجية من سنة 1099م وحتى سنة 1118م، وتزعم الفرنجة في الشام للسيطرة على كثير من المدن الشامية وبخاصة عكا وطرابلس وبيروت كما سنذكر لاحقا.

(69) ابن شداد، الاعلاق (تاريخ لبنان)، ص 177.

(70) النويري، نهاية الارب، ج28، ص 260-261.

(71) ابن الأثير، الكامل، ج9 ص56.

(72) ابن القلانسي، تاريخ، ص 232، ابن شداد، الاعلاق (تاريخ لبنان) ص 174) – 175، ابن الأثير، الكامل، ج9، ص 72، ابن خلدون، عبر، ج5، ص 220، النويري، نهاية الارب، ج28، ص 263.

(73) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص 72، النويري، نهاية الارب، ج28، ص 263، ابن خلدون، العبر، ج5، ص 220.

(74) ابن القلانسي، تاريخ، من 268 –269، النويري، نهاية الارب، ج28، ص 264-265، ابن خلدون، العبر، ج5، ص 226.

(75) ابن القلانسي، تاريخ، ص 269، ابن خلدون، العبر، ج5، ص 269.

(76) ابن القلانسي، تاريخ، ص 274، ابن الأثير، الكامل، ج9، ص 139، النويري، نهاية الارب، ج28، ص 268-269، الذهبي، تاريخ (حوادث 501 – 510هـ)، ص 19.

(77) ابن الأثير، الكامل، ج 9 ص55، 72، النويري، نهاية الارب، ج28، ص 263، ابن خلدون، العبر، ج5، ص 220.

(78) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص 55.

(79) ابن الأثير، الكامل، ج9، 95-96.

(80) ففي سنة 498هـ/1104م تحرك أمير حلب فخر الملوك رضوان (487هـ/1094م-507هـ/1113م) لنجدة طرابلس، غير أن لنجدة لم تصل لطرابلس لوقوع القتال العنيف بينه وبين الفرنج عند حصن أرتاح التابع لحلب، وانتهى القتال بهزيمة صاحب حلب، انظر: ابن القلانسي، تاريخ، ص 257-258.

(81) فخر الملك بن عمار: تقلد إمارة طرابلس من سنة 49هـ/1098م حتى سنة 501هـ 1107م لمزيد من المعلومات انظر:السيد عبد العزيز سالم، طرابلس الشام في التاريخ الإسلامي، 1966، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية، ص 73-109.

(82) ظهير الدين اتابك: كان أحد كبار أمراء السلاجقة في الشام، فتقلد إمارة دمشق.ولعب دور فعالا في قتال الفرنج، وحماية أعمال دمشق، وقد توفى سنة 1128/522م. ‘بن القلانسى، تاريخ ص 347-349.

(83) يدعى شرف الدولة بن أبي الطيب: ابن القلانسي، تاريخ، ص258.

(84) المصدر نفسه، ص 262؛ابن لأثير، الكامل، ج9، ص 136؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج5،ص 177-178؛ابن خلدون. العبر، ج5،ص223-226؛ الذهبي، تاريخ (حوادث 491-500 (ص55،58.

(85) ابن القلانسي، تاريخ، ص263.

(86) المصدر نفسه، تاريخ ص255؛ الذهبي، تاريخ (حوادث501-510).ص8.

(87) ابن القلانسي، تاريخ، ص286.

(88) يدعى عزالملك أنوشتكين الافضلي، انظر: ابن القلانسي، تاريخ،ص284، 291.

(89) ابن القلانسي، تاريخ، دمشق، ص284.

(90) المصدر نفسه والصفحة.

(91) ابن الأثير، الكامل،ج9،ص144-145.

(92) لمزيد من المعلومات أنظر: ابن القلانسي، تاريخ،ص284-287، ابن الأثير، الكامل، ج9، ص144-145، النويري. نهاية الارب، ج28، ص270-273، ابن خلدون، العبر، ج5، ص229، ابن تعري بردي، النجوم، ج5،ص179-180.

(93) لم تذكر المصادر اسمه، لكن ذكر بان له كان فهم ودراية بأحوال الحرب البحرية، ويبدو انه قصد صور في أعقاب سقوط طرابلس سنة 502هـ/1108. انظر: ابن القلانسي، تاريخ، ص 286-287، ابن الاثير، الكامل، ج9، ص144-145.

(94) ابن الاثير، ، الكامل، ج9، ص144-145، انظر أيضا ابن القلانسي، تاريخ، ص 286-287.

(95) ابن القلانسي، تاريخ، ص 288.

(96) المصدر نفسه، ص 291، 300، ابن الأثير، الكامل، ج9، ص228-229.

(97) ابن القلانسي، تاريخ، ص 336-337.

(98) ابن جبير، أبي الحسن محمد ين أحمد (تى214هـ/1217م)، رحلة ابن جبير، إشراف لجنة تحقيق التراث، 1981، مكتبة الهلال، بيروت، 252.

(99) ابن القلانسي، تاريخ، ص 336-336، انظر أيضا: ابن الأثير، الكامل، ج9 ، ص 228-229، ابن ميسر، المنتقى، ص 96-97، ابن خلدون، العبر، ج5، ص234، ابن تغري بردي، النجوم، ج5، ص 180-181.

(100) ابن القلانسي، تاريخ، ص 337.

(101) لمزيد من المعلومات انظر: ابن الأثير، الكامل، ج9، ص 391-392، ابن القلانسي، تاريخ، ص 495-497، الدواداري، أبوبكر بن عبد الله بن ايبك (736هـ/1335م)، الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية، تحقيق صلاح الدين المنجد، 1961، المعهد الألماني للآثار الشرقية، قسم الدراسات الإسلامية، القاهرة، ص 562-563.

(102) ابن تغري بردي، النجوم، ج5، ص 148.

(103) ابن ظافر، أخبار الدول، ص 230.

(104) ابن تغري بردي، النجوم، ج5، ص 176.

(105) المصدر نفسه، ج5، ص 177-178.

(106) المصدر نفسه، ج5 ص 180.

(107) يدعى طنكري كما يذكر ابن القلانسي، تاريخ، 283، 294.
(108) ابن القلانسي، تاريخ، ص 239-240، ابن الأثير، الكامل، ج9، ص85، ابن العديم، زبدة الحلب، ج2، ص 150-151.
(109) ابن الاثير، الكامل، ج9، ص 141.
(110) ابن القلانسي، تاريخ، ص 276، انظر أيضا: ابن الأثير، الكامل، ج9، ص 141، ابن العديم، زبدة الحلب، ج2، ص 157-158، ابن خلدون، العبر، ج5، ص 227-228.
(111) السلطان محمد بن ملك شاه السلجوقي: تحكم في أمور الخلافة العباسية في العراق في الفترة الواقعة بين (492هـ/1098م-511هـ/1117م)، وقد توفي سنة 511هـ/1117م. انظر: ابن الاثير، الكامل ج9، ص 21 وبعدها.
(112) ابن القلانسي، تاريخ، ص 278، ابن العديم، زبدة الحلب، ج2، ص 157- 158.
(113) ابن كثير، البداية والنهاية، ج 12، ص 184.
(114) عن ولاية ايلغازي بن أرتق لحلب (511هـ/1117م –516هـ/1122م) انظر: ابن العديم، زبدة الحلب، ج2، ص 183-206.
(115) أبو الفضل بن الخشاب: هو أحد كبار الفقهاء والقضاة في الشام، توفي سنة540هـ/1145م. ابن العديم، زبدة الحلب، ج2 ص248.
(116) ابن العديم، زبدة الحلب، ج2، ص 187 – 193، ابن الأثير، الكامل، ج9، ص 115.
(117) الأمير شرف الدين مودود: تولى إمارة الموصل (502هـ/1108-1113م) وبعب دور فعال في قتال الفرنج، وقد قتل في دمشق سنة 507هـ/1113م بعد عودته من غزو الفرنج مساعدة لصاحب دمشق. ابن الأثير، الكامل، ج9، ص 123، 149-150.
(118) الطائيين: نسبة إلى قبيلة طئ، وهي قبيلة عظيمة من كهلان القحطانية، وتتفرع منها بطون وأفخاذ متعددة، القلقشندي، أحمد بن علي (ت 821هـ/1418م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق محمد حسين شمس الدين، 1987، دار الكتب العلمية بيروت، ج1، ص. 371-375.
(119) الكلابيين: هم يطن من عامر بن صعصعة، كانت ديارهم في الحجاز ثم هاجروا إلى الجزيرة الفراتية والشام. القلقشندي، نهاية الارب، ص. 407.
(120) الخفاجيين: قبيلة تنتسب إلى خفاجة بن عمرو بن عقيل، السمعاني، الانساب، ج5، ص.155.
(121) ابن القلانسي، تاريخ، ص.ص.292-298، ابن الأثير، الكامل، ج9، 149.
(122) بلدوين الثاني: حكم مملكة بيت المقدس الفرنجة من سنة 1118م إلى سنة 1131م، وتزعم الفرنجة في الشام بعد وفاة بلدوين الأول.
(123) ابن القلانسي، تاريخ، ص.339-340، انظر أيضا ابن خلدون، العبر، ج5، ص.ص. 235-236.
(124) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص. 340.
(125) أسامة بن منقذ: هو الأمير أبي المظفر مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن منقذ الشيزري الكناني الكلبي، مؤلف كتاب الاعتبار، وقد عاش في الفترة (488هـ/1095م-584هـ/1188م).
(126) وادي أبو الميمون: يقع قرب أفامية من كور حمص.
(127) اسامة بن منقذ، أبي المظفر مؤيد الدولة مجد الدين بن مرشد الشيزري الكناني (ت 584هـ/1188)، كتاب الاعتبار، تحقيق قاسم السامرائي، 1987، مؤسسة دار الأصالة، الرياض، ص 62-63.
(128) أسامة بن منقذ، الاعتبار، ص 65-66.
(129) المصدر نفسه، ص67-68.

المصادر

1. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري الملقب بعز الدين (ت 630هـ/1232م)، الكامل في التاريخ، 10أجزاء، تحقيق محمد يوسف الدقاق 1987م، دار الكتب العلمية، بيروت.
2. ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن الاتابكي (ت874هـ/1469م)، النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة، 16جزء، د.ت وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة.
3. ابن جبير، أبو الحسين محمد بن أحمد الأندلسي (ت 614هـ/1217م)، رحلة ابن جبير، 1981م، مطبعة منقحة بإشراف لجنة تحقيق التراث دار ومكتبة الهلال، بيروت.
4. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت597هـ/1200م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، 5-10 أجزاء، 1939م، مطبعة دار المعارف العثمانية، حيدر آباد.
5. ابن الحريري، أحمد بن علي، الإعلام والتبيين في خروج الفرنج الملاعين على ديار المسلمين، تحقيق سهيل زكار، 1981م مكتبة دار الملاح.
6. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي (ت808هـ/1405)، تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، 7 أجزاء 1992م، دار الكتب العلمية، بيروت.
7. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت681هـ/2/12م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، 8اجزاء، تحقيق إحسان عباس، 1968م، دار الثقافة، بيروت.
8. الدواداري، أبو بكر بن عبد الله بن ايبك (ت 736هـ/1335م)، الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية، تحقيق صلاح الدين المنجد، 1961م، المعهد الألماني للآثار الشرقية، قسم الدراسات الإسلامية، القاهرة.
9. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ/1347م)، سير أعلام النبلاء، 23 جزء، تحقيق شعيب الارنؤوط وآخرون، 1984م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام، حوادث (491-500هـ)، (501-510هـ)، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، 1993م، دار الكتاب العربي، بيروت.
10. سبط بن الجوزي، شمس الدين أبو مظفر أبو يوسف قزاوغلي (654هـ/1257م)، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، حوادث (448هـ-480هـ)، تحقيق علي سويع، 1968م، مطبعة الجمعية التاريخية التركية، أنقرة.
11. ابن شداد، عز الدين أبو عبد الله محمد بن علي الحلبي (ت 684هـ/1285م)، العلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، جزءان، تحقيق سامي الدهان، 1962م، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق.
12. الشيرازي، المؤيد في الدين هبة الله بن أبي عمران موسى (ت470هـ/1077م) سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة، تحقيق محمد كامل حسين 1949م، دار الكتاب المصري، القاهرة.
13. ابن الطوير، أبو محمد المرتضي عبد السلام بن الحسن القيسراني (ت617هـ/1220م)، نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، إعادة بناءه وحققه وقدم له ايمن فؤاد سيد، 1992م دار النشر فرانتس شتايز شتوتغارب.
14. ابن ظافر، جمال الدين علي الازدي (ت622هـ/1225م)، اخبار الدول المنقطعة (دراسة تحليلية للقسم الخاص بالفاطميين)، تحقيق اندرية فرية، 1972م، مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة.
15. ابن العديم، كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد (ت 660هـ/1262م) زبدة الحلب من تاريخ حلب، 3 أجزاء، تحقيق سامي الدهان، 1951م، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق.

16. أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل (ت 732هـ/1331م)، المختصر في أخبار البشر، 3 أجواء، د.ت، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة.
17. القلقشندي، أحمد بن علي (ت 821هـ/1418م)، صبح الأعشى في صناعة الانشاء، ج1، تحقيق محمد حسين شمس الدين، 1987م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- القلقشندي، نهاية الارب في معرفة انساب العرب، تحقيق إبراهيم الابياري 1959م، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة.
18. ابن القلانسي، أبو يعلى حمزة بن أسد بن علي التميمي (ت55هـ/1160م)، تاريخ دمشق، تحقيق سهيل زكار، 1983م، دار حسان، دمشق.
19. ابن كثير، أبو الفداء الدمشقي (ت 774هـ/1372م)، البداية والنهاية، 14 جزء، تحقيق أحمد أبو ملحم وآخرون، 1978م، دار الكتب العلمية، بيروت.
20. مجير الدين الحنبلي، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن القاضي (ت928هـ/1521م)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، جزءان، 1973م، دار الجليل بيروت.
21. المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري (ت390هـ/999م)، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، 1967م ط2، ليدن، بريل.
22. المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي(ت845هـ/1441م)، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، 3اجزاء، جمال الدين الشيال وآخرون، 1973م المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة.
23. ابن منقذ، أسامة أبي المظفر مؤيد الدولة مجد الدين بن مرشد بن علي الشيزري الكناني الكلبي (ت584هـ/1188ك)، كتاب الاعتبار، تحقيق قاسم السامرائي، 1987م، مؤسسة دار الأصالة، الرياض.
24. ابن ميسر، تاج الدين محمد بن علي (ت677هـ/1278م)، المنتقى من أخبار مصر، تحقيق ايمن فؤاد سيد، 1981م، المعهد الفرنسي للأثار الشرقية، القاهرة.
25. ناصر خسرو، أبو معين الدين القبادياني المروزي (ت481هـ/1088م) سفر نامة، ترجمة أحمد خالد البدلين 1983م عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض.
26. النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت733هـ/1332م)، نهاية الرب في فنون الادب، ج28، تحقيق محمد محمد أمين ومحمد حلمي محمد، 1992م، مركز تحقيق التراث، القاهرة.
27. ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الحموي (ت 626هـ/ 1228م)، معجم البلدان، 5 أجزاء، 1984م، دار صادر، بيروت. □